كلية الاداب / قسم الاعلام

محاضرات مادة مناهج البحث الاعلامي للمرحلة الثالثة

اعداد : أ.د سعد سلمان عبد الله

المحاضرة (21) : أسلوب تحليل المضمون

يعرف تحليل المضمون بأنه (أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال). ويعد تحليل المضمون أحد أساليب البحث العلمي الشائعة الاستخدام في مجال دراسة مواد الاتصال. ويهدف إلى معرفة اتجاهات المادة التي يتم تحليلها بطريقة علمية منظمة، وكذلك الوقوف على خصائص هذه الاتجاهات بحيث يتم كل ذلك بعيداً عن الانطباعات الذاتية، أو المعالجة العشوائية.

ويعرف تحليل المضمون بأنه: (أسلوب للبحث العلمي يسعى إلى وصف المحتوى الظاهر، والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث طبقا للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث).

ويعد أسلوب تحليل المضمون من الأساليب المستخدمة ضمن المنهج الوصفي الذي يعنى بالتصور الدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والميول والرغبات والتصور، بحيث يعطي البحث صورة للواقع الحياتي ويضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبلية. وعن طريق استخدام أسلوب تحليل المضمون يمكن للباحث أن يقوم بتحليل الرسائل الإعلامية لاختبار خصائص الرسالة أو النص، على شرط أن تقوم عملية التحليل بصفة منتظمة وعلى وفق أسس منهجية ومعايير موضوعية للوقوف على مضمون المواد الإعلامية وتناولها بالشرح والتفسير الملائم.

ويقوم هذا الأسلوب على فهم منظم ودقيق لمحتوى ومضمون النصوص المكتوبة أو المسموعة أو المرئية عبر تحديد موضوعات الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة التي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله، ويشترط في مثل هذا الأسلوب عدم تحيز الباحث عند اختيار عينة النصوص أو المسموعات أو المرئيات المراد دراستها وتحليل مضمونها، إذ يجب أن تكون ممثلة بشكل موضوعي لموضوع الدراسة.

ويعدُّ تحليل المضمون (المحتوى) أكثر التصميمات المنهجية شيوعاً للاستخدام في بحوث الإعلام بصفة عامة وبحوث الصحافة بصفة خاصة. ولعل أقرب وصف لتحليل المضمون هو ما قدمه الصحفي الفرنسي جاك كايزر حين قال عن تحليل مضمون الصحف بأنها: الدراسة التي تهدف إلى كشف ما تود الصحيفة توصيله إلى قرائها وأحداث تأثير معين عليهم من خلال

هذه المادة. وكما يقول أستاذ الاتصال الجماهيري الكندي مارشال ماكلوهان: أن الرسالة الإعلامية هي الوسيلة فمهما كانت الطريقة التي تعالج بها الصحف الحدث فإنها تعبر عن أيديولوجية ملتزمة فعن طريق تحليل مضمون الصحف يمكن الكشف عما تم أضافته أو حذفه أو تغيره. أي بعبارة أخرى أن استعمال أسلوب تحليل المضمون يحقق أهداف المنهج الوصفي في رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في مدة زمنية معينة أو عدة فترات من اجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى أو المضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.

ويحمل مفهوم تحليل المضمون أو (المحتوى) في طياته متغيرين هما:

الأول: (التحليل) الذي يعد عملية ملازمة للفكر الإنساني، تستهدف إدراك الأشياء والظواهر بوضوح عبر عزل عناصرها بعضها عن بعضها الآخر، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقة التي تقوم بينها.

الثاني: المضمون (المحتوى) ويشير في علوم الاتصال إلى كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق عن طريقه أهدافاً اتصالية مع آخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد (المصدر) وسماته الاجتماعية.

مما تقدم نستطيع القول باختصار يمكن التعبير عن تحليل المضمون بأربع كلمات هي: (موضوعي ، ومنتظم ، وكمي ، وظاهر)، وهذه الكلمات هي التي تميز بين تحليل المضمون العلمي، وبين ذلك التحليل العادي الذي نجريه جميعا كل يوم عند قراءة الصحف والمجلات، أو عند الاستماع إلى أحاديث أصدقائنا. فكلمة موضوعي (Objective): تعني أن الفئات المستخدمة لتحليل المضمون يجب أن تكون مبالغة في التحديد، بحيث يستطيع أي شخص آخر أن يحلل المضمون نفسه مستخدما هذه الفئات، وان يصل إلى النتيجة نفسها ، كما تعني كلمة موضوعي استبعاد فئات ومصطلحات التقييم (طيب ، سيئ ، عادل ،ظالم ، جميل ، قبيح) لان هذه المصطلحات شخصية ، كما أن معناها معرض للتغيير بتغير الظروف والأوقات.

وتعني كلمة منتظم (Systematic): أن اختيار المضمون موضع التحليل يجب أن يتم على أساس خطة مسبقة الاعداد، لايشوبها أي تحيز، أي لايصح أن يحلل الباحث عناصر المضمون من عملية جمع البيانات المعرضة للتحيز بهدف اثبات نقطة معينة.

أما كلمة كمي (Quantitative) فتعني: التعبير عن نتائج التحليل في شكل رقمي بطريقة ما، ويعد تفضيل الشكل الكمي أمراً مفهوماً، فهناك اتفاق عام على سهولة تحديد ما هو خطأ وما هو صواب في اللغة الرياضية الدقيقة.

وتعني كلمة ظاهر (Manifest): أن تحليل الدلالة الذي يشمله تحليل المضمون يتميز بالبساطة، والمباشرة المعقولة ، أي انه يقوم على قراءة (السطور)، وليس على قراءة (ما بين السطور).

خطوات تحليل المضمون:

يتضمن تحليل المضمون مجموعة من الخطوات الآتية:

1- تحديد المجال الزماني والمكاني للتحليل:

يقوم الباحث أولاً بمسح مادة التحليل التي يتم الحصول عليها من خلال تحديد المجال المكاني والمجال الزماني للبحث، اعتماداً على أسلوب المسح الشامل أو اختيار عينة ممثلة للمجتمع الأصلي للتمكن من الوقوف على أهم الاتجاهات التي سادت (مجتمع البحث) عن طريق جمع مادة الاتصال سواء كانت مقالات أو تحقيقات أو تقارير صحفية أو أخبار أو نصوص إذاعية أو تلفزيونية أو مادة منشورة في وسائل الإعلام الالكتروني. ويقرر الباحث المدة الزمنية التي سيختارها لدراسته والتي تخدم أغراض بحثه، وان يقرر بعد ذلك هل سيتناول المدة كلها على سبيل الحصر أم سيختار عينات زمنية منها وفقاً لاحتياجات دراسته، فعلى سبيل المثال دراسة موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من قضية النشاط الصهيوني في العراق تتطلب من الباحث أن يجري مسحاً شاملاً على جميع مقالات الصحف الحزبية بين عام 1922 وحتى نهاية عام 1952 ميداناً للبحث والتقصي، وان يختار الباحث فن من الفنون الصحفية التي امتازت به الصحافة الحزبية في العراق، كأن يختار المقالات الافتتاحية لتكون المجال المكاني والموضوعي (مجتمع البحث) وخلال العهد الملكي في المدة الواقعة بين عامي 1922-1952. وقد حدد الباحث المجال المكاني للتحليل في هذا المثال من خلال الاطلاع على المسح الشامل لأعداد الصحف الحزبية العلنية كافة والتي بلغت (14040) عدداً والتي من خلالها استطاع فرز (93) مقالاً افتتاحياً يخص موقف صحافة الأحزاب العراقية العلنية من النشاط الصهيوني في العراق خلال المدة المذكورة بواقع (24) مقالاً خلال عقد العشرينات و(20) مقالاً خلال عقد الثلاثينات و(19) مقالاً خلال عقد الاربعينات و(30) مقالاً أوائل عقد الخمسينات حتى نهاية عام 1952.

2- تحديد وحدة التحليل:

لما كان تحليل المضمون يسعى إلى وصف عناصر المضمون وصفاً كمياً فكان من الضروري أن يتم تقسيم هذا المضمون إلى وحدات تحليل والتي تقسم بحسب ما ذهب إليه الباحث بيرلسون إلى خمس وحدات رئيسة هي:

أ - وحدة الكلمة Word: تعد وحدة الكلمة اصغر وحدات التحليل وقد تكون رمزاً أو مصطلحاً مثل (الحرية، الإرهاب، السلام، الاستقلال) وتعد وحدة الكلمة الوحدة الأصغر والأسهل من الوحدات التي يمكن التعامل معها.

ب- وحدة الموضوع (الفكرة) Theme: وهي وحدة تحليل مهمة و غالباً ما يكون الموضوع (الفكرة) جملة أو فقرة.

ج- وحدة الشخصية Character وتستخدم في تحليل المضمون الإخباري والدرامي للبرامج الإذاعية والتلفزيونية وعند دراسة القصص والروايات والكتب التاريخية والسيرة الذاتية، حيث يختار الباحث هذه الوحدة في إطار تحليل الشخصيات المشاركة في البرنامج الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي وتحديد خصائصها العامة.

د- وحدة المفردة (أو الفن الإعلامي) Item: وهي ما تسمى أحياناً بالوحدة الطبيعية وتختلف هذه الوحدة باختلاف الدراسة فمنها ما يكون كتاباً أو مجلة أو قصة أو برنامجاً إذاعياً أو تلفزيونياً وما شابه ذلك. ويمكن اختيار وحدة المفردة التي تمثل البرنامج التلفزيوني أو الأشكال المرتبطة بالأخبار أو المقالات أو الصور الصحفية أو التحقيقات.

هـ- وحدة المساحة والزمن Space and Time: وهو المقياس المادي المستخدم لقياس المضمون الذي يلجا إليه الباحث للتعرف على المساحة التي شغلتها المادة الإعلامية المنشورة في الكتب أو الصحف أو المطبوعات والمدة الزمنية التي استغرقتها المادة الإعلامية المذاعة بالراديو أو المعروضة في التلفزيون للتعرف على مدى الاهتمام والتركيز بالنسبة للمواد الإعلامية المختلفة موضع التحليل.

3- تحديد فئة التحليل:

يعتمد تحليل المضمون في دقته والى حد بعيد على تحديد فئات التحليل، والتي تعد من الخطوات المهمة التي يجب على الباحث أن يعطيها اهتماماً كبيراً لان الإعداد الجيد والواضح لفئات التحليل تؤدي إلى الوصول إلى نتائج علمية متميزة وبالعكس فإن الإعداد السيئ لن يؤدي إلى الحصول على النتائج المطلوبة. وتعرف فئات تحليل المضمون بأنها: (مجموعة من التصنيفات يقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه وهدف البحث في وصف المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور).

وتنقسم فئات تحليل المضمون إلى قسمين رئيسين هما:

أولا: فئة الموضوع (ماذا قيل)

والتي تمثل مجموعة الفئات التي تصف المعاني والأفكار التي تظهر في المحتوى والتي تتضمن فئات فرعية أهمها:

أ - **فئة الموضوع**: وهي الفئة الأكثر استخداماً في دراسات تحليل المضمون والتي تقوم بتصنيفه وفقاً لموضوعاته مع الإجابة عن التساؤل الأساسي الخاص بالموضوع، أو مجموعة الموضوعات التي تدور حولها المادة الإعلامية.

ب- **فئة الاتجاه**: والتي توضح التأييد أو الرفض أو الحياد في المضمون للمواقف أو القضايا أو الموضوعات المتضمنة فيه. بينما توضح فئة الموضوع أن 50% من المضمون يركز على قضية معينة توضح فئة الاتجاه، أن هذه النسبة تؤيد أو تعارض هذه القضية

ج- **فئة المستويات**: والتي يطلق عليها بعض الباحثين اصطلاح فئة الأسس إشارة إلى الأساس الذي تم بمقتضاه تصنيف اتجاه المضمون.

د- **فئة القيم**: وترتبط هذه الفئة بفئة المستويات والأسس ويطلق عليها الباحثون أحياناً مصطلح (الأهداف) وأحياناً أخرى (الاحتياجات) إذ تسعى إلى معرفة ما يريده الجمهور وما يتطلع الحصول عليه.

هـ- **فئة الأساليب المتبعة**: تتعامل هذه الفئة مع الطرق والوسائل التي اتبعت لتحقيق النتائج والنهايات وتندرج تحت هذه الفئة الأساليب كافة التي اتبعت لعرض الفكرة وشرحها. وهل هي أساليب تحليلية أم دعائية أم إملاء آراء واتجاهات معينة.

و- **فئة السمات**: ويطلق عليها أحياناً فئة القدرات وتقوم هذه الفئة بوصف الخصائص الشخصية وأهم السمات السيكولوجية وبعض الأساليب الوصفية الأخرى والتي تسعى إلى وصف سمات الأفراد المتضمنين في الاتصال وخصائصهم.

ز- **فئة المثل**: وتستخدم في دراسة الشخص أو المجموعة التي تظهر في موقع مركزي أو قيادي كمحركة للأحداث.

ح- **فئة مصدر المعلومات**: وهي الفئة الخاصة بالكشف عن الشخص أو المجموعة أو جهة مصدر المعلومات وتتمثل أهم هذه المصادر في الأشخاص الصحف، المحطات الإذاعية أو التلفزيونية وغيرها من المصادر المختلفة.

ط- **فئة المعلومة**: وترتبط هذه الفئة بفئة المصدر إذ يسعى الباحث إلى معرفة منشأ المعلومات المتضمنة في المادة موضع التحليل ومن أين جاءت.

ي- **فئة الجمهور المستهدف**: وتستهدف هذه الفئة معرفة الجمهور الذي يستهدفه القائم بالاتصال بالمادة الإعلامية الموجهة إليه بصفة خاصة، كما تسعى إلى معرفة ما إذا كان القائم بالاتصال يستهدف الوصول إلى جماعات معينة أم إلى الجمهور العام.

ثانياً: فئة الشكل التي تقدم بها المادة الإعلامية (كيف قيل):

وتمثل مجموعة الفئات التي تصف كيفية أو أسلوب تقديم أو عرض المحتوى وتتضمن ما يأتي:

أ - **فئة أو نمط المادة الإعلامية**: تقوم هذه الفئة على التفرقة بين الأشكال المختلفة التي تقدم بها المواد الإعلامية في وسائل الإعلام المختلفة.

ب- **فئة شدة الاتجاه**: وتستخدم هذه الفئة لاستخلاص النتائج المرتبطة بتحديد الاتجاه خصوصاً بعد أن تعددت مستوياته الايجابية والسلبية وأصبح البحث عن أوزان دقيقة للاتجاه وشدته من الأشكال التي يصاغ فيها المحتوى.

ج- **فئة شكل العبارات أو الموضوع**: وتكشف هذه الفئة عن الشكل الذي تتخذه عبارات المحتوى فمثل هذه الفئات يمكن أن تكشف عن اتجاهات المصدر أو المرسل أو الكاتب في صياغة الأعمال والأفعال أو الأحداث التي تدور في مدة تاريخية معينة أوزان دقيقة للاتجاه وشدته من الأشكال التي يصاغ فيها المحتوى مثار اهتمام الباحثين للتفرقة بين المستويات المختلفة للاتجاه.

د- **فئة وسيلة الإقناع**: ويسعى فيها المصدر أو المرسل أو الكاتب استشارة اكبر عدد ممكن من القراء أو المستمعين أو المشاهدين وإقناعهم بالأفكار التي يتبناها في المحتوى الإعلامي

هـ- **فئة اللغة المستخدمة**: وهي من الفئات المهمة التي يترتب عليها مدى فهم الرسالة الإعلامية واستيعابها من جانب جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين.

4- تحديد وحدة السياق ووحدة التسجيل

إن وحدات السياق هي وحدات لغوية داخل المحتوى (جملة ، عبارة، فقرة) تفيد في التحديد الدقيق لمعاني وحدات التسجيل التي يتم عليها العد والقياس. وقد اتخذ الباحث في المثال السابق الفقرة (وحدة السياق)، فيما اتخذ الفكرة داخل كل مقال وحدة للعد والقياس (وحدة التسجيل).

5- جمع المعلومات وبناء التصنيف

يعتمد الباحث في بناء التصنيف الذي هو عبارة عن استخراج فئات التحليل من محتوى المادة الإعلامية الخاضعة للتحليل على طريقتين الأولى أن يستخرج الباحث فئات التحليل من تصنيف قبلي لفئات التحليل يعتمد على المادة النظرية التي اطلع عليها الباحث وجمع معلوماتها كمدخل نظري أو تاريخي للبحث. والطريقة الثانية هي أن يستخرج الباحث فئات التحليل من تصنيف بعدي يستنبط فيه فئات التحليل من اختبار أولي على عينة من مجتمع البحث تمثل نسبة 10% من مجموع المادة الإعلامية الخاضعة للتحليل، إذ ترتبط هذه العملية بتحويل الكل إلى أجزاء ذات خصائص مشتركة والتي تفرز للباحث الاتجاهات الرئيسة التي تعينه على استخراج فئات التحليل والتي يمكن تسميتها بعملية (بناء التصنيف).

6- اختبار صدق التحليل:

يقصد بصدق التحليل من مدى صلاحية أسلوب القياس وأدلة قياس الموضوعات والظواهر التي يريد الباحث تحليلها، واستخلاص نتائج يعتمد عليها، ومن ثم يعمل على تعميمها) أي أن اختيار الصدق يسعى لتأكيد صحة أداة البحث أو المقياس المستخدم في البحث وصلاحيته سواء في جمع البيانات أو قياس المتغيرات وبدرجة عالية من الكفاءة والدقة. ويعد

صدق المحتوى ابسط أشكال الصدق إذ تمثل مكونات التحليل المفاهيم التي يسعى الباحث إلى وضع تعريف إجرائي لها.

ولتحقيق درجة الصدق والصحة للتحليل يتبع الباحث الخطوات الآتية:

أ - التحديد الدقيق لفئات التحليل ووحداته وتعريف كل فئة تعريفاً دقيقاً وواضحاً من خلال الفصل النظري أو التاريخي الذي يستطيع الباحث عن طريقه وضع تعريف واضح وشرح وافي لكل فئة من فئات التحليل.

ب- الاعتماد على مجموعة من المحكمين للحكم على مدى صلاحية فئات التحليل ووحدات العدّ والقياس في عملية التحليل.

7- اختبار ثبات التحليل:

يقصد بالثبات (إمكانية الوصول إلى النتائج نفسها عند إعادة تطبيق المقياس المستعمل على المادة نفسها في المواقف والظروف نفسها). وعلى هذا الأساس تسعى عملية الثبات إلى التأكد من وجود درجة عالية من الاتساق بالنسبة للبعدين الآتيين:

أ - **الاتساق بين الباحثين القائمين بالتحليل**: الاتساق بين محللين ويعني توصل محللين يعملان بشكل منفرد أحدهما عن الآخر إلى النتائج نفسها أو إلى نتائج متقاربة عندما يستعملان التصنيف نفسه ويتبعان خطوات وقواعد التحليل نفسها.

ب- **الاتساق الزمني**: وهو أن يتوصل الباحثون إلى نفس النتائج بتطبيق نفس فئات التحليل ووحداته على نفس المضمون إذا جرى التحليل في أوقات مختلفة أي أن الباحث يعيد إجراء البحث بعد مضي شهر أو أكثر على إجراءه التحليل الأول.

ويتبين بعد تطبيق البعدين أو الأسلوبين السابقين أن هناك اتفاق عالي بين الباحث مع نفسه والباحث الأول مع الباحث الثاني، وان التغيرات التي حدثت في النتيجة بين الباحث مع نفسه بمرور مدة زمنية عندما يعيد التحليل مرة ثانية وبين الباحث والباحث الآخر كانت طفيفة، ويتم ذلك عن طريق استخدام معادلة رياضية إحصائية تعرف بمعادلة هولستي وهي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{2م}{ن1+ن2}$$

حيث أن م = عدد الحالات المتفق عليها.

ن1 = عدد الحالات التي قام بترميزها المحكم رقم (1).

ن2= عدد الحالات التي قام بترميزها المحكم رقم (2).

$$\text{معامـــــــل الثبات} = \frac{2م}{ن1+ن2} = \frac{2 \times 12}{13+13} = \frac{24}{26} = 0.92$$

8- استخراج النتائج

فـي المثـال السـابق وبعـد أن اسـتطاع الباحـث جمـع المقـالات التـي نشـرت فـي صـحافة الاحزاب العراقية العلنية التي تضمنت أو عالجت بشكل مباشر موضوع النشـاط الصـهيوني في العراق خـلال الفترة الممتدة من عام 1922 وحتـى عـام 1952 وبأسلوب الحصـر الشـامل من خلال مراجعة (14040) عدداً من هذه الصحف استطاع الباحث استخراج (93) مقـالاً افتتاحيـاً عن هذا الموضوع. وقد اعتمد الباحث على أسلوب تحليل المضمون لكونه انسب الطـرق العلميـة لتحقيق هدف الكشـف عن موقـف صـحافة الأحـزاب العراقيـة العلنيـة من النشـاط الصـهيوني فـي العراق. وقد بدا ذلك واضـحاً من خـلال النتـائج التـي ظهـرت فـي فصـول البحـث حيث اسـتطاع الباحث عن طريق جمع التكرارات التوصل إلى نتائج معينة.

المصدر:

أ.د سعد سلمان المشهداني : مناهج البحث الاعلامي ، الامارات العربيـة المتحدة ، دار الكتـاب الجامعي ، 2017 .